ETIQUETTE OF THE HUFFAZ OF THE HOLY QUR'AN IN THE (MANZUMATIL FARA'IDIL JALILA) OF SHEIKH ABDALLAH BN FODIO

آداب حـــمـلـــة الـــقـــرآن الـــكـــريم فـي منـظومـــة الـفـــرائد الـــجـــليلـــة (للـــشـــيخ عـــبد الله بـــن فـــودي)

BY

DR. JAMILU YAHAYA
FEDERAL COLLEGE OF EDUCATION (TECHNICAL) GUSAU
jameelyahya46@gmail.com

FEDERAL COLLEGE OF EDUCATION (TECHNICAL) GUSAU
SCHOOL OF LANGUAGES EDUCATION
DEPARTMENT OF ARABIC

مفردات المقالة:

- مستخلص البحث
- تعريف القرآن الكريم
- الغاية من إنزال القرآن الكريم
- التعريف بالشيخ عبد الله بن فودي
- آداب حـــمـلـة الـــقـــرآن الـــكـــريم فـي منـظومـة
- الخاتمة والتوصيات
- المصادر والمراجع

❖ مستخلص البحث

إن نصوص القرآن الكريم تعني بتنظيم الإنسان تنظيما متكاملا، وللمجتمع المسلم خاصة، لغاية السعادة والأمن والاستقرار، تتجلى له المخاطر المحدقة بالفرد والمجتمعً وفي كل وقت وحين، الأمر غزيز للأفكار وللثقافات، بتعزيز الجانب الثقافي والشرعي في المجتمع ويسعى القرآن دائما إلى غرس تربية الروحية لكمال الإنسانية لأنه بالروح لا بالجسم إنسانا ويساعد الدارسين والدارسات على حفظ القرآن الكريم وإجادة ترتيله وتلاوته وتعلم أحكامه والعمل بمضمونه حفاظا لتهذيب الأخلاق الذي منه اكتسب صلى الله عليه وسلم الأخلاق الفاضلة لما سئل عاءشة رضي الله عنها عن أخلاق الرسول فقالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن وبه اختاره ربه فقال عز من قائل سبحانه "وإنك لعلى خلق عظيم" فكان صلى الله عليه وسلم بذالك مرآة لأمته كما قال تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " ويزيدهم القرآن بالعلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وعقيدة وسيرة وغيرها، ويعمل على تنمية الوعي الديني بين أفراد المجتمع، وتصحيح الأفكار الخاطئة، وتحصين المجتمع من أخطارها بمواجهة ما يجد على الساحة من ممارسات وتصرفات تسيء لتعاليم الدين وعادات مجتمعنا وتقاليدنا، ولما كان مصدر هذه الأخلاق ولآداب هو القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، كان حريا بالباحثين استنباطها من القرآن والسنة، ودراستها، وتعلمها كما يليق. وأن مما يلفت إليه هذا البحث المحافظة على كيان الأسرة المسلمة وحمايتها من الأخطار التي تهددها، والعمل على نشر القيم والفضائل والأخلاق، والتعاون مع شتى الجهات لتحقيق الأغراض المرجوة ، ويتميز القرآن الكريم بتوفير المناخ الملائم لإعداد حفظ كتاب الله عز وجل والتخصص فيه لإعداد جيل طيب يتمتع بالثروة الإيمانية الأخلاقية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على البعوث رحمة للعالمين نبينا محمد صلواة ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

وإن القرآن الكريم أوثق شافع وحبل الله المتين وهو المصدر الأساسي لكل المواد الإسلامية وأرفعها قدرا لارتباطه بكلام الله عز وجل الذي تكلم به سبحانه وتعالى بذالك اكتسب حظا وافرا من الأهمية وقد أسهم العلماء ما بوسعهم في خدمة هذا الكتاب من بين المطولين والمقصرين منهم فبينوا ما لهذا العلم من المنزلة وذكروا أسراره من ذالك ما نحن بصدد البحث عنه في المعني بآداب حملة القرآن الكريم الذي يجدر لصاحب القرآن أن يتحلى بها أينما كان ليحظى بالأجر وبالفوز في دار القرار كما مدح الله تعالى أهل القرآن المتمسكين به " والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين " ووصفهم الإمام الشاطبي في منظومته الشاطبية (فيا أيها القارئ به متمسكا # مجلا له في كل حال مبجلا # هنيئا مريئا والداك عليهما ملابس أنوار من التاج والحلا # فما ظنكم بالنجل عند جزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا # أولو البر والإحسان والصبر والتقى # حلاهم بها جاء القرآن مفصلا، وما اصطفى الله سبحانه أهل القرآن فحري بهم أن يتحلو بصفات أهل الكرم مقابل ذالك من باب شكر النعمة.

❖ تعريف القرآن الكريم:

وأصح ماقيل في تعريف القرآن الكريم بأنه في لغة العرب: مصدر كالقراءة، ومعناه الجمع، وسمي القرآن الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنًا لأنه يجمع السور ويضمنها. وهو اسم للكتاب العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم والمكتوب في المصاحف، المبتدوء بالبسملة فسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وهو ذاته المكتوب في اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى"(بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴿٢٢﴾)[1] وفي الكتاب المكنون كما قال تعالى (إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾)[2]

وفي الصحف المكرمة كما قال عزوجل (فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٌ ﴿١٦﴾)[3]
وهو غير التورة التي أنزل على موسى وغير الإنجيل الذي أنزل على عيسى.[4]

❖ الغاية من إنزال القرآن الكريم

كانت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبيّن للمسلمين معاني كتاب الله، وأن يوضِّح ما غمض عليهم منها، وأن يصوب لهم بعض ما أخطأوا في فهمه، وأن يقدم لهم المعنى الصحيح لكلام الله سبحانه. وفي ذلك يقول الله سبحانه: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. بل وردت آيةٌ تقصر مهمة الرسول عليه السلام بأنها بيان معاني كتاب الله للمسلمين، وتجعل الهدف من إنزال القرآن هو بيانه للناس: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. هذا وقد قام الرسول عليه الصلاة والسلام بالواجب، وأدى المهمة، وصوّب للصحابة ما أخطأوا في فهمه من آيات القرآن، ووضَّح لهم ما التبس عليهم من معانيها، وأزال لهم ما أشكل عليهم من دلالاتها.[5]
ومنها: هو إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور، واتّحاد مهمّة الرّسل ودعوتهم في أصول الاعتقاد والفضائل وعبادة الله والإنقاذ من الضّلال.[6]
ومنها: "التدبر والتذكر" ٹ ڈ ڇ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ[7] ولئن كان إقبال المسلمين على كتاب ربهم –سماعا وتلاوة وحفظا- مشهودا وظاهرا، وبخاصة من قبل المنتسبين لحلق تحفيظ القرآن الكريم ومدارسه، حيث حققت تلك الحلقات نجاحا كبيرا وانتشارا واسعا على مستوى الأمة، إلا أن هذا النجاح ظل محصورا في رتب: الإستماع، والتلاوة، والحفظ، دون التدبر والعمل.
وبحسب الدراسة فإن من أسباب ذالك: عدم وجود منهج تدريبي لرتبتي: التدبر والعمل، يقتفي أثر الصحابة رضوان الله عليهم وطريقتهم في أخذ القرآن الكريم، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن". ولأجل ذالك نشأت فكرة إعداد منهج يعين على تيسير تدبر القرآن الكريم والعمل به، ويخاطب مختلف الراغبين والحريصين على ذالك.[8]

❖ **التعريف بالشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله:**

يقصد الباحث في هذه الفقرات التاريخية الإيحاء على مظهر الشيخ عبدالله بن فودي وذلك بإعطائه الراية، وإثباته على قيادة الجيش، قبل ذلك على بطولته وأيضا القصائد التي قام بتأليفها الشيخ عبدالله بن فودي في هذه القيادة الجيشية والتي تناولت قضايا الهجرة والجهاد في سبيل الله والحث عليها وجزائهما، والذي يدل على شدة حرصه للعلم، في بذله المجهود العلمي مع ماهو فيه من الحروبات القارسة، فكل ذلك إعلاء لكلمة الإسلام، وقد ظهرت لنا كذلك أصالة شخصية الشيخ عبدالله بن فودي العلمية ,وسيرته الذاتية.

❖ **التعريف با الشيخ عبد الله:** هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن فودي[9] عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورط بن جب بن محمد سنبو بن ماسران بن أيوب بن أيوب بن موسى جكل. وموسى جكل من رؤساء قبيلة توردب الفلاتية التي هاجرت من تنبكتو إلى فوتاتور من بلاد السنغال لوقت قديم ثم هاجروا منها إلى كت وهي مدينة من جمهورية نيجر من بلاد حوسى في أواخر القرن الثامن الهجري، فانتشروا في بلاد حوسى.[10] ذكر عمر بن محمد بوي في توضيح الغامضات بأن عقبة بن عامر المجاهد الكبير الذي فتح بلاد الغرب زمن عمرو بن العاص في مصر وصل إليهم وهم قبيلة من قبائل الروم فأسلم ملكهم بغير قتال فتزوج عقبة ابنتة ملكهم فولد الفلانين وتكلموا بلغة أمهم ولم يعلموا لغة أبيهم.[11] يقول الشيخ عبدالله "هذا ماتواتر علينا وأخذناه من الثقات" وأما ما يقال من أن أولاد عقبة أول من تكلم بتلك اللغة فبعيد لأن اللغات ثابتة من لدن آدم عليه السلام ولأن ذلك خرق للعادة.[12] وعلى هذا فالفلانيون من نسل إبراهيم عليه السلام من جهة الأب والأمُّ لأن عقبة قريشي من أولاد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام والروم ابن عيص بن اسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وأمه نسمة بنت إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عليه السلام.

يعتز الشيخ عبدالله حيث يقول:

فلنا لإسماعيل نسبة عـــقـــبـــــة ** ولنا لإسرائيل أصل جـــــــــاري
أعمامنا عرب كما أخوالنـــــــــــا ** أبناء أعراب وهـــــاك نجـــــاري

---

[9] ومعناه في اللغة الفلاتيه: الفقيه
[10] تزيين الورقات، ص:
[11] عمر بن محمد بوي، توضيح الغامضات ص:15
[1212] عبد الله بن فودي، مخطوط تزيين الورقات ص:15

وفي أثناء ذلك يعتبر الباحث هذه المرحلة كالبداية والتأسيس للشيخ عبدالله بن فودي في طلبه العلم وبعد ذلك انتقل إلى الأخذ عن المشايخ المتفرقة والزيادة في التعلم في فنون شتى الذي جعله أن صار بحرًا في فنون المعرفة.

مولده: اختلفت أقوال العلماء في سنة مولد الشيخ عبد الله بن فودي، لكن الذي رجحه المحققون أنه ولد سنة 1180هـ - 1766م في إقليم طغل[13] بدليل كون أخيه يكبره بحوالي اثنتي عشر سنة.

نشأته: نشأ الشيخ عبدالله بين عشيرة مثقفة تلقى منها مبادئ العلوم الدينية والثقافية العربية، وهذه البيئة التي نشأ فيها بيئة علمية أدبية، وبيتهم معروف بالعلم والصلاح فكان أبوه يلقب بـ"فودي" وسبق بيانه، وهذه إشارة واضحة على التثقف والتعلم، ويدل على ذالك أن أكثر من أخذ عنهم العلم ممن ذكرهم في كتابه " إيداع النسوخ" هم من أقاربه وعشيرته، كما ذكر حوالي ثمانية عشر شيخا من أشهر من أخذ عنهم، وكان تسعة منهم من أهله وعشيرته، ([14]) كما أخبر بذلك عمر بن محمد بوي بأنه أخذ من أبيه القرآن وبعض الدراسات الإسلامية، ثم سلمه أبوه إلى أخيه الشيخ عثمان بن فودي ودرس لديه كثيرا من الكتب المعروفة في المنطقة كالعشماوي، والأخضري، والعشرينيات،[15] والوتريات،[16] والشعراء الستة،[17] والكتب السنوسية[18] وغيرها في التوحيد، والأجرومية، والملحة، والقطر ونحوها في الإعراب كما أخذ منهم علم التصوف وعلم الحديث دراية ورواية، وأخذ منه أيضا تفسير القرآن، بأكمله وعلم الحساب وتوليفه.[19]

مؤلفاته رحمه الله: ألف الشيخ عبد الله بن فودي في كل العلوم الإسلامية –تقريبا- ألف في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه وأصوله، واللغة نحوها وصرفها وعروضها وشعرها، وألف في العقيدة والمنطق والتاريخ والتراجم والتصوف والسياسة والقضاء، ونظم القصائد وكتب في الألفيات، وكتب في السير والتاريخ، وغير ذالك من العلوم المعروفة في عصره وبيئته، وله حوالي مئة وسبعون مؤلفا (170) كما ذكر ذالك تلميذه الشيخ سعد بن

---

[13] قرية في دولة نيجر.

[14] عبد الله بن فودي، إيداع النسوخ، ص:5

[15] القصائد العشرينيات في مدح سيدنا محمد لأبي عبدالرحمن الفازازي (م122/627) وسمي العشرينيات لكونها تشتمل على عشرين بيتا لكل حرف من الحروف الهجائية

[16] هي قصيدة طويلة في مدح خير البرية الشاعر محمد بن أبي بكر رشيد البغدادي الوتري (662م/864)

[17] عمر محمد بوي توضيح الغامضات ص:16

[18] والشعراء الستة هم امرؤ القيس، والنابغة، وعنترة، وطرفة، وزهير، وعلقمة.

[19] السنوس هو محمد بن يوسف بن عمر (1490/895) من كبار علماء التوحيد في شمال نيجيريا.

عبد الرحمن[20]، فمن تلك المؤلفات: ضياء التأويل إلى معاني التنزيل، وكفاية ضعفاء السودان، ونيل السول من تفاسير الرسول، كلها في التفسير، ومفتاح التفسي، وسلالة المفتاح، والفرائد الجليلة، كلها في علوم القرآن، وسراج جامع البخاري، ومصباح الراوي، كلاهما في علوم الحديث، وضياء الأمة، واللؤلؤ المصون، وضوء المصلي، كلها في الفقه، والبحر المحيط، ولمع البرق، كلاهما في النحو، والحصن الرصين في الصرف، وضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام، وضياء السلطان، وضياء أولي الأمر، وضياء السياسات، والفتاوى والنوازل، كلها في السياسة الشرعية والقضاء.

ودل هذا على التكوين الثقافي لعبد الله بن فودي الذي مثل إستمرار التقاليد العلمية الموروثة في إفريقيا منذ عهد طويل[21] .

ولذلك الشيخ عبدالله نحوي وصرفي ومجتهد في مسائل الفروع وهو محدث وأصولي ومفسر في نفس الوقت.

وكان الشيخ عبدالله من أخلص أصحاب الشيخ عثمان لهذه الحركة العلمية، وقد إشرأب من العلم والمعرفة من أخيه، فدرّس وألف ولم يمنعه إشتراكه في المعارك وقيادته للجيوش من الكتابة في موضوعات التي أحس أن الناس في حاجة إلى معرفتها.

وإخلاصه للعلم وعكوفه على القراءة والتأليف ماكانا ليخفيان على أصحابه، فاعترفوا له بالسبق في ميدان العلم، ووصفوه بأنه آخر السادات الأعلام وخاتمة النظار ذوالتحقيقات البديعة، والأبحاث الأنيفة العربية، المتفق على هديه وعلمه ممن قلّ سماح الزمان بمثله، معدن الصدق والعلم، وزناد الفهم كان آية في تحقيق العلوم، مفرط الإطلاع على المنقول في الفنون، جامع شتات العلوم فاضل وقته وأعجوبة زمانه[22] .

وخلاصة القول إن تواليف الشيخ عبدالله بن فودي منقسمة إلى قسمين فمنها ما كان منظوما كالكتب السالفة الذكر، وما كان منثورا، وأغلبيتها مقتبسة من كتب بعض العباقرة من العلماء كالإمام السيوطي، ثم إن هذه المؤلفات كذلك عباره عن ثلاثة مراحل للكتابة وهي كالآتية:

1- مرحلة تدريس العلوم وتصنيفها، وهي التي غلب فيها المنظومات الشعرية وذلك تسهيلا لحفظها لدى طلاب العلم.

---

[20] الشيخ سعد بن عبد الرحمن، ترتيب الأصحاب، كتاب مخطوط، بمركز الدراسات الإسلامية، جامعة صكتو، نيجيربا، ص: 12

[21] عمر محمد بوي توضيح الغامضات ص: 24

[22] الشيخ عبدالله بن فودي انفاق الميسور، ص: 211

2- مرحلة الهجرة والجهاد في سبيل الله والحث عليهما وثوابهما وتمثل هذه المرحلة إبراز أصالة شخصية عبدالله العلمية وأفكاره الأدبية والأذواق البلاغية، والمفردات، وذلك بعد أن كان في بداية الأمر مقتبسًا ومؤثرًا ومحررًا على آراء الغير، فأصبح الآن ذا رأي وفكرة، وعلى هذا فقد تناولت مؤلفاته في هذه المرحلة ردوده على منكرى مكانته أو المتجاهلين ذوي الأهواء.

3- مرحلة مابعد الهجرة وتشتمل هذه المرحلة الزهد من الدنيا، وذلك لما رأى من الناس من الأمراض القبيلية التي أصابتهم فرفض الدنيا ورغدها[23]

4- **وفاة الشيخ عبدالله رحمه الله:** توفى الشيخ عبدالله بن فودي رحمه الله في سنة 1245ه-1829م بمدينة غندو (GWANDU)[24] سنة ألف ومأتين وخمس وأربعين للهجرة 1245ه/ الموافق 1829م. وله من العمر ست وستون سنة، أو خمس وستون سنة.[25] ودفن في بلده ومكان رباطه (غُونْدُو) رحمه الله[26] .

❖ آداب حـمـلـة الـقـرآن الـكـريم فـي منـظومـة:

المطلب الحادي عشر: في آداب تلاوة القرآن

101- واجلس جلوس المتواضعين *** إذا قـرأت لا كـجـبـارين
102- ثم استعذ منكسا مستـقـبـلا *** مستحضرا موّقرا مرتـّلا
103- محترما معتقدا أن سـهـلا *** لك الإله سامعا لمن تـلا
104- وأنك المنهي والـمـأمـور *** وعيده أنت به الـمـزجـور
105- وباكيا محسنا وطـاهـرًا *** على نظيف للكتاب ناظرًا
106- وقم به مصليا وسـاجـدًا *** في سجدة لله جل عابـدًا[27]

تكلم الناظم في هذه الأبيات حول قضية تعظيم القرآن والتأدب معه في كل حال، ولأن تعظيم القرآن شعبة من الإيمان، ذالك لما فيه من كلام رب العالمين تبارك وتعالى، فذكر منها آداب قراءة القرآن التي ينبغي لكل قارئ أن يتحلى بها فبدأ بذكر ما يجدر للقارئ عند استعداده لقراءة القرآن، بأن يجلس جلوس تواضع إجلالا للقرآن، لا يجلس كهيئة الجبارين المتكبرين المعتزين بآنفسهم، وبعد الإستعداد ثم يستأنف القراءة بالإستعاذة والبسملة، عملا

---

[23] الدكتور عبدالعلي عبدالحميد، تحقيق الفرائد الجليلة ص: 43/40
[24] إحدى حكومات محليات ولاية كب نيجيريا حاليا.
[25] د. عمر محمد بوي توضيح الغامضات ص: 33
[26] الموقع الإلكتروني الشيخ عبد الله بن فودي ويكبيدية 2017/5/20م الساعة. www.alukah.net .
[27] الشيخ عبد الله ابن فودي، منظومة الفرائد الجليلة في علوم القرآن، ص:75-76

بقوله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)[28] ومنخفض الرأس من الإجلال ومستقبلا للقبلة وموقرا، مع أنه ليس شرطا عند قراءة القرآن، وللقارئ أن يقرأ مضجعا أو جالسا أو قائما، لكن من باب الإستحباب، كما أشار إلى ذالك الإمام النووي في كتابه : " يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة، فقد جاء في الحديث "خير المجالس ما استقبل به القبلة"[29] . ويجلس خاشعا بسكينة ووقار، مطرقا رأسه ويكون جلوسه وحده في تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلمه، فهذا هو الأكمل، ولو قرأ قائما، أو مضجعا، أو في فراشه، أو على غير ذالك من الأحوال جاز، وله أجر، ولكن دون الأول.[30] ٹ ڈ چ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ھ چ [31] وثبت في "الصحيح" عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض ويقرأ القرآن)) رواه البخاري ومسلم.[32] ويقرأ معتقدا حرمة القرآن وعظمته، ومعتقدا أن الله سبحانه هو الذي من فضله سهل له القرآن فإنه لولا ذالك لما طاوعت له حروف القرآن، ويقرأه مشعرا بأنه المخاطب بأحكامه كلها فهو المأمور بآيات الأمر و النهي والمزجور بآيات الوعيد منه، وأن يتأثر بمحتواه بالبكاء منه ويزين صوته بالقرآن ويقرأه على طهارة وفي موضع طاهر ويقرأ من المصحف وأن يقوم به في الصلا، ويسجد عند سجدته عندما يمر بآية السجود.

ومن الآداب أن يكون القارئ على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل مانهى القرآن عنه، اجلالاً للقرآن، وأن يكون مصونا عن دنيء الإكتساب، شريف النفس، مرتفعا على الجبابرة والجفاة، من أهل الدنيا، متواضعا للصالحين، وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعًا ذاسكينة ووقا، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " يامعشر القراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات، لاتكونو عيالا على الناس ". وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون.[33]

---

[28] سورة النحل : الآية : 98

[29] رواه الحاكم في " المستدرك " 300/4

[30] الإمام أبي زكريا بن شرف الدين النووي المتوفى عام676ه، التبيان في آداب حملة القرآن، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى 2011م-1432ه، ص: 60

[31] آل عمران: ١٩٠ - ١٩١

[32] "صحيح البخاري " ح293، " صحيح مسلم " ح301

[33] الإمام أبي زكريا بن شرف الدين النووي المتوفى عام676ه، التبيان في آداب حملة القرآن، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى 2011م-1432ه، ص:41-42

وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: " إن من كان قبلكم رأو القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار " وعن الفضيل بن عياض قال: " ينبغي لحامل القرآن أن لايكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم " وعنه أيضا قال: " حامل القرآن حامل راية الإسلام لاينبغي أن يلهوا مع من يلهوا ، ولا يسهوا، ولا يلغوا مع من يعفوا تعظيما لحق القرآن.

ومن أهم مايؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتحاذ القرآن معيشة يكتسب بها، فقد جاء عن عبدالرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقرؤ القرآن ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه ولاتغلوا فيه". وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: " اقرؤ القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلوبه " .

وينبغي للقارئ أن يقصد بقراءته رضا الله تعالى قال تعالى: (وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ).[34] أي الملة المستقيمة.

وفي الصحيحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى ".[(35)]

وينبغي أن لايقصد توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا، من مال أو رياسة أو جاه أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس. وعن أبي هريرة قال: " من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"[(36)]

وليحذر القارئ كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه. وينبغي له أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع، والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله إليها، من الزهادة في الدنيا والتقليل منها وعدم المبالات بها، والرخاء والجود ومكارم الأخلاق، وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره وإن كان دونه.

وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل، ونحوها من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانية، ويحافظ على ذلك. وينبغي له أن يبذل للناس النصيحة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" الدين النصحية لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم [(37)] . ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه

[(34)] البينة الأية 5

[(35)] الألباني، صحيح الترغيب 10، حديث عمر بن الخطاب

[(36)] صححه الألباني، صحيح الجامع، حديث أبي هريرة 6159

[(37)] " صحيح مسلم " ح55

وطالبه وإرشاده مصلحته والرفق به، ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليف قلب الطالب ، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رفق" [38].

ومما يعين قارئ القرآن على التدبر أمور يراعيها حال التلاوة منها.

1- أن يقرأ في موضع سكون، ويجتنب القراءة في مواضع اللغط وارتفاع الأدوات، لما يقع بها من التشويش عليه، فلا يتحقق له المقصود من التلاوة على وجهه.

وقد أمر الله تعالى من حضر التلاوة بالإنصات، ليتحقق نفع المستمع والتالي، فالمستمع لئلا يشغل على القرآن بغيره وهو يسمعه، والتالي لئلا يرد عليه من التشويش مايفوت عليه التدب، كما قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[39] ولتحقيق هذا المعنى منع المصلي من رفع صوته بالقراءة إذا كان مع غيره.[40]

2- أن يتهيا لتلاوته بصفاء الفك، فلا يقرأ وهو يدافع الأخبثين، أو وهو مشغول الفكر بشيء من أمر الدنيا، فهذا أدعى للخشوع، وآكد في الإنتفاع، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لاصلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان"[41]

3- أن يبدأ قراءته بالإستعاذة بالله من الشيطان، فإنها مطردة له، ٹ ٹ چ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ [42]

4- أن يحسن صوته بقراءته القرآن مااستطاع، دون تكلف، على ذلك دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعن البراء بن عازب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم " [43] . وفي لفظ " حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا "[44]

5- أن يجتهد في الخشوع ولا بأس بالبكاء، بل هو حسن لمن قدر عليه من غير تكلف.

6- أن يجتنب مايقطع تلاوته مما لا يصل بها ككلام الآدميين، إلا ما لزمه بأمر الشرع كرد السلام أو تشميت عاطس، أو شبه ذلك.[45]

المطلب الثاني عشر: آداب ختم القرآن وما يتعلق به

---

[38] الإمام أبي زكريا بن شرف الدين النووي المتوفى عام676ه، التبيان في آداب حملة القرآن، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى 2011م-1432ه، ص: 24-30

[39] الأعراف الآية 204

[40] الألباني، حديث أبو سعيد الخدري، 370/1

[41] الألباني صحيح الجامع، حديث عائشة أم المؤمنين، 7509

[42] النحل، الآية:98

[43] حديث صحيح، أخرجه أحمد (283/4، 285، 296، 304)

[44] حديث حسن، أخرجه الدارمي (رقم: 3373)

[45] عبد الله بن يوسف جديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، توزيع مؤسسة الريان، الطبعة الخامسة 1432ه-2011م، ص:465-475

107- واختمة في الأسبوع فهو أكمل *** للشهـــر ما وراه تســـاهـــل
108- يكـــره في أقـــل مـــن ثـــــــلاث *** وقيل لا فى أشهر الأبحـاث
109- بأول اللـيـــل أو الـنـهـــــــار *** وكـــم به والـــخـــتـــم من أخبار
110- وادع برحمة ونـيل الســـــــول *** وكم دعـــاء بعـــد للرســـول
111- للنفس والأهل ومن قد آمنـــوا *** وقل لهم إذا دعوت أمّنـــــــوا

112- وكم دعاء جاء في الـــــنسيان *** فاعله لم ينس في القـــــــــرآن[46]

تقدم مثل هذا في أول الفصل في البيت (رقم64)، وتعرض له هنا لبيان الأداب الجائزة لمن أراد ختم القرآن، ثم أعقبه بما هو الطلوب عند دعاء ختم القرآن، والأولى أن يضاف ذاك إلى أول الفصل لإتمام الغرض من الباب لكون هذه الآداب جزءا منه.

ذكر ختم القرآن:

أبو عبيد بإسناده عن أبي قلابة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم، ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله".

وعن قتادة كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على
أصحاب له، فكان ابن عباس يضع عليه الرقباء، فإذا كان عند الختم جاءابن عباس فشهده.

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان إذا ختم القرآن جمع أهله، ثم دعا، وآمنوا على دعائِهِ، وكان أنس بن مالك يجمع أهله عند الختم.

وقال إبراهيم التيمى كان يقال: إذا ختم الرجل القرآن في أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه، وإذا ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة بقية ليلته قال: فكانوا يحبون أن يختموا في أول النهار، وفي أول الليل.

وقال محمد بن جحَادة: كانوا يستحبون إذا ختموا من أول الليل أن يختموا في الركعتين بعد المغرب، فإذا ختموا من النهار أن يختموا في الركعتين قبل صلاة الفجر.[47]

[46] الشيخ عبد الله ابن فودي، منظومة الفرائد الجليلة في علوم القرآن، ص:76-78

وإليك ما قال الإمام النووي في ذالك: "مسائل في آداب الختم وما يتعلق به"

المسئلة الأولى: يستحب إذا كان الختم للقارئ وحده أن يكون في الصلاة، وأنه قيل يستحب أن يكون في ركعتي سنة الفجر وركعتي سنة المغرب، وفي ركعتي الفجر أفضل، وأنه يستحب أن يختم ختمة في أول النهار في دور، ويختم ختمة أخرى في آخر النهار في دور آخر، وأما من يختم في غير الصلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين، فيستحب أن تكون ختمتهم أول النهار أو في أو الليل، وأول النهار أفضل عند بعض العلماء.

المسئلة الثانية: يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه، وقدروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح: أن طلحة بن مطرف وحبيب بن أبي ثابت والمسيب بن رافع التابعين الكوفيين رضي الله عنهم أجمعين كانوا يصبحزن في اليوم الذي يختمون فيه القرآن صياما.

المسئلة الثالثة: يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابا متأكدا، فقد ثبت في بالصحيحين[48] " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين " وروى الدارمي[49] وابن أبي داود بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذالك.

المسئلة الرابعة: الدعاء مستحب عقيب الختم استحبابا متأكد لما ذكرناه في المسئلة التي قبلها . وروى الدارمي بإسناده عن حميد الأعرج قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك.

المسئلة الخامسة: يستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقيب الختمة فقد استحبه السلف، واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خير الأعمال الحل والرحلة . قيل: وما هما؟ قال: افتتاح القرآن وختمه.[50]"[51]

---

[47] علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 1، ص:112-113

[48] "صحيح البخاري" ح344، "صحيح مسلم" ح890، عن أم عطية رضي الله عنها

[49] "مسند الدارمي" ح 3471

[50] روى الترمذي في " سننه " ح2948 عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الحال المرتحل" قال: وما الحال المرتحل ؟ قال : "الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حل ارتحل"

[51] الإمام أبي زكريا بن شرف الدين النووي المتوفى عام676ه، التبيان في آداب حملة القرآن، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى 2011م-1432ه، ص:114-118

تكبيرة الختم:

المراد به أن يقول القارئ: " الله أكبر" عقب كل سورة من قصار المفصل، ابتداء من سورة " الضحى " إلى أن يختم القرآن. وهذا التكبير روي فيه حديث لايصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو معروف عند القراء في قراءة عبدالله بن كثير، أحد الأئمة السبعة، وكذلك عن غيره أنهم يفعلونه. " ولعل هذا السبب في عدم عرضه الشيخ عبدالله في منظومته، والله أعلم " .

قال أبو عمرو الداني "كان ابن كثير من طريق القوّاس والبزي وغيرهما يكبر في الصلاة والعرض من آخر سورة " الضحى " مع فراغه من كل سورة إلى آخر " قل أعوذ بر الناس" فإذا كبر في "الناس " قرأ فاتحة الكتاب وخمس آيات من سورة البقرة على عدد الكوفيين إلى قوله " وألئك هم المفلحون " ثم دعاء بدعاء الختمة.

وقال ابن الجزري: " صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم، ومن روي عنهم، صحة استفاضت واشتهر ، وذاعت وانتشرت، حتى بلغت حد التواتر، وصحت أيضا عن أبي عمرو ومن رواية السيوسي[52] ، وعن ابي جعفر من روية العمري[53] " [54] .

والمقصود بيان أن هذا التكبير ليس من البدع، لكن ينبغي أن لا يفعله القارئ إلا أن يكون منقولا له في الرواية التي يقرأ بها كقراءة ابن كثير.

وهذا إن وقع وكان سائغا لأحد في زماننا فهو لقارئ مختص، لأن العامة اليوم إنما يقرأ أكثرهم برواية حفص عن عاصم، وأهل المغرب الإسلامي يقرأون بقراءة نافع من روايتي ورش وقالون، وهؤلاء لم ينقل تكبيرة الختم في قراءتهم، فعليه فلا ينبغي العمل به

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن جماعة اجتمعوا في ختمة وهم يقرءون لعاصم وأبي عمرو، فإذا وصلوا إلى سورة (الضحى) لم يهللوا ولم يكبروا إلى آخر الختمة، ففعلهم هذا هو الأفضل أم لا؟.

فأجاب: "نعم، إذا قرءوا بغير حرف ابن كثير كان تركهم لذالك هو الأفضل، بل المشروع المسنون، فإن هؤلاء الأئمة من القراء لم يكونوا يكبرون لا في أوائل السور ولا في أواخرها"[55].

---

[52] السوسي: هو أبو شعيب صالح بن زياد أحد الثقات من رواة قراءة أبي عمرو بن العلاء أحد الأئمة السبعة .

[53] العمري هذا هو الزبير بن محمد، أحد الثقات راوي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد الأئمة القراء العشرة .

[54] النشر في القرءات العشر (2/ 410)

وقال سليم الرازي في تفسيره: يكبر القارئ بقراءة ابن كثير إذا بلغ " والضحى " بين كل سورتين تكبيرة إلى أن يختم القرآن، ولا يصل إلى آخر السورة بل يفصل بينهما يسكته، وكأن المعنى في ذالك ماروي أن الوحي كان تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً فقال ناس إن محمدًا فد ودعه ربه وقلاه، فنزلت هذه السورة فقال: الله أكب، قال: ولايكبر في قراءة الباقين، ومن حجتهم أن ذالك ذريعة إلى الزيادة في القرآن، بأن زيد عليه التكبير فيتوهم أنه من القرآن فيثبتونه فيه [56].

دعاء الختم:

لايثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم صيغة ولا فضيلة ولا شيئ، وإنما ثبت فيه من الأثر: فعن أنس ابن مالك، رضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم.[57] والعمل به منقول عن جماعة من السلف منهم: مُجاهد بن جبر، وعبيدة بن أبي لبابة، والحكم بن عتبة، وسلمة بن كهيل.[58] وذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى حسنه واختار العمل به. [59]

الخاتمة والتوصيات:

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ومن أهم توصيات:

- يوصي الباحث بملازمة القرآن الكريم قراءة وتجويدا وعملا وتطبيقا.
- استمرار البحث في علوم القرآن لأنه مصدر علم.

---

[55] مجموع الفتاوى (13/ 226)

[56] فضيلة الشيخ حسن أيوب، علوم القرآن والحديث، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الأولى: 1422ه-2002م، ص:71

[57] أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور (رقم: 27 – فضائل القرآن) والدارمي (رقم: 3348) والفريابي في "الفضائل" (رقم: 83، 84) والطبراني في "الكبير" (رقم: 674) والبيهقي في " الشعب" (رقم: 2070) من طريقين عن ثابت ، عن أنس ، به. وإسناده صحيح

[58] أخرج ذالك عنهم : ابن أبي شيبة (رقم: 30031) وأبو عبيد (ص: 107) وابن الضريس (49، 81، 86) والفريابي (رقم: 88 – 92) وهو صحيح .

[59] عبد الله بن يوسف جديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، توزيع مؤسسة الريان، الطبعة الخامسة 1432ه-2011م، ص:508-509

- البحث عن الأعلام الذي بذلوا ما بوسعهم في نشر هذا العلم.
- معرفة الغاية والحكمة من إنزال القرآن الكريم.
- معرفة آداب حملة القرآن ليتحلو بها لأن فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.
- الإستمرار بالبحث في القرآن الكريم لبقائه وحفظه ثم التمسك والعمل به.